مركز حمورابي

اعداد الدولة العراقية للدفاع في ظل توسع الصراع مع الكيان الصهيوني

اعداد الدولة العراقية للدفاع في ضل توسع الصراع مع الكيان الصهيوني

د. سعد السعيدي

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

10 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

ان عملية اعداد الدولة العراقية للدفاع هي عملية واسعة المدى تشمل كل ما يمنح الدولة القدرة على التنبؤ بعدوان ما والاستعداد التام له و ردع العدوان في أية لحظة، وتحقيق النصر في أقل وقت ممكن؛ او الصمود في حرب طويلة الأمد؛ والتقليل من الخسائر التي تسببها ضربات العدو والمحافظة على مستوى عال من الروح المعنوية .
وعملية اعداد الدولة للدفاع تتطلب نوعين اساسيين من الاستعداد الاستراتيجي الذي يعني استحضار كافة موارد وقدرات الدولة للدفاع عن مصالحها : الاول يتعلق بالاستعداد على مستوى استحضار عناصر القوة المادية كالعناصر العسكرية وتعبئة الموارد الاقتصادية وتوظيف الاعلام وغيرها .اما النوع الثاني من الاستعداد الاستراتيجي فيتعلق بالجوانب السياسية والنفسية بمعنى مستوى استعداد النظام السياسي ممثلا بصناع القرار والمؤسسات للدفاع عن الدولة ومدى تقبل المجتمع نفسيا لعملية التهيؤ للدفاع وبذل كل ما تتطلبه هذه العملية بما فيه الاستعداد للتضحية بالنفس .
واذا كان هذا هو الحال في التعامل مع الاوضاع الطبيعة فأن الاوضاع الاستثنائية لا شك تتطلب هي الاخرى استعداد استثنائي مماثل , والاوضاع الاستثنائية على مر التاريخ هي تلك التي تحدث بطريقة مفاجئة وسريعة وبظروف مختلفة عن المعتاد وقد لا تخضع لنفس سياق التطور الزمني الطبيعي بسبب بروز انواع مختلفة من التهديدات التي تواجه الامن الوطني للدول وتحتم بالضرورة على الاجهزة المختصة الاستعداد لمواجهتها .
ومما لا شك فيه فان التهديدات التي باتت تواجه الدول في السنوات الاخيرة تتسم بالتعقيد والعمق والضبابية والسرعة والشمولية والتغير السريع بنفس الوقت , مما يضفي عليها قدر هائل من الخطورة , حيث تتوزع هذه التهديدات في اطار اجيال مختلفة من الحروب لا سيما منها الحروب الحديثة والتي تنحصر بالجيل الرابع (الحرب اللامتماثلة) والجيل الخامس (الحرب الهجينة) والجيل السادس (الحرب عن بعد) , وهذه الاجيال لا تتقيد بالسمة التقليدية للحرب المتعلقة بالصدام المسلح بقدر توظيفها لأدوات مختلفة ومزيج من الوسائل اللامتجانسة والتخفي والقدرة على التملص من المسؤولية وتفادي المواجهة المباشرة , وتوظيف ادوات تكتيكية لتحقيق اهداف استراتيجية , واستهداف النظام السياسي من الداخل عبر دفع المجتمع للصدام مع النظام , والتلاعب بالقيم الاجتماعية , وتشويه الثقافة المجتمعية وتوظيف ادوات ذكية للهجوم العنيف او الهجوم السيبراني ... الخ

وازاء هذه التهديدات المتعاظمةالتي تقف ورائها دول وكيانات لديها نوايا واستراتيجيات واضحة وطموحة وتمتاز بقدرات كبيرة , لم يعد بوسع الدولة واجهزتها المختصة ان ترد عليها بنفس الطرق التقليدية التي كانت تستخدمها سابقا انما يستدعي اللجوء الى تكتيكات واستراتيجيات جديدة تعتمد ادوات ووسائل مبتكرة وفعالة وشمولية وانتقائية بنفس الوقت تمتاز بالذكاء والمرونة العالية .

وبقدر تعلق الامر بالعراق فانه ليس استثناءا من هذه التهديدات بل هو من اكثر الدول التي تتطلب منه استعداد استراتيجي واعداد تام للدولة العراقية للدفاع عن نفسها ومصالح شعبها , فمنذ عام 2003 تتعرض الدولة العراقية لتهديدات تراكمية لم تقتصر على الجيل الرابع من التهديد رغم فداحته والمتمثل بالموجات الارهابية المختلفة المتمثلة بالصراع مع تنظيم القاعدة الارهابي وغيره من التنظيمات بل تجاوزه الى الجيل الخامس الذي عكس نوع واضح من تطبيقات واستراتيجيات الصراع الهجين مع العراق تديره دول وجماعات مختلفة , فبالوقت الذي واجه العراق وبعض دول المنطقة اشرس هجوم من قبل تنظيم داعش الارهابي سيطر فيه على بعض اراضي دول المنطقة فان انواع اخرى من التهديدات الهجينة تم توجيهها لضرب اسس الدولة العراقية ومصالحها امتدت من التلاعب بأسعار النفط وضرب الامن الاقتصادي للدولة العراقية الى الدعاية الاعلامية والسياسية والاضرار بالعلاقات الخارجية للعراق ومحاولة عزلة , فضلا عن تطبيقات مختلفة من الحروب الهجينة التي يتخفى فيها العدو وراء ستار ويحاول ادارة العمليات بطريقة لا ترتب عليه اي مسؤولية قانونية دولية , كما امتدت التهديدات للدولة العراقية الى احدث جيل من اجيال الحروب وهو الجيل السادس الذي يشير الى حروب حديثة تدار عن بعد وتعتمد على الذكاء الاصطناعي والقدرات المعرفية العالية، يستهدف بالدرجة الاساس داخل الدولة واستقرارها السياسي والاجتماعي وهويتها القومية ويحاول تقويض ركائزها الاساسية وتفتيت وحدتها بشكل سري او علني.

وهدف حروب الجيل السادس هو زعزعة الاستقرار واثارة الفتن الداخلية للدول دون الحاجة إلى عدوان خارجي, فالمعلوماتية التي تعتمدها هذه الحروب هي عصب حروب المستقبل, إذ لا تستهدف حروب الجيل السادس تحطيم القدرات العسكرية وانما تحطيم الدولة بكل اجزائها ومؤسساتها .

وقد واجهت الدولة العراقية بعض مظاهر هذا الجيل من التهديدات منذ عام 2019 متمثل ببعض موجات الاحتجاجات والتظاهرات والعصيان المدني والاقتحامات لبعض مؤسسات الدولة وسلطاتها الاتحادية ومن بينها المحكمة الاتحادية ومجلس القضاء الاعلى ومجلس النواب وغيرها من السلطات والمؤسسات السيادية , فضلا عن مواجهة نوع اخر من التهديدات الصحية والبايلوجية ومن بينها حروب المياه والتلوث وجائحة كورونا , والتهديدات المتعلقة بإرهاق مؤسسات الدولة واغراقها بالفساد وتحويلها الى مؤسسات فاشلة , واستهداف القيم الاجتماعية وتعميم المحتوى الهابط واشاعة ثقافة الجندر والمثلية والتمرد الاسري ... الخ

وعلى الرغم من ان هذه التهديدات التراكميةتتطلب اهتمام مضاعف و ابقاء مؤسسات الدولةالعراقية على اتم الاستعداد للدفاع وتوظيف كافة عناصر قوة الدولة لتفادي المخاطر وتحويل التهديدات الى فرص , غير ان هناك نوع اخر من التهديد يواجه العراق يتطلب الاستعداد التام واعداد الدولة للدفاع بكافة مؤسساته يتمثل بتوسع مديات الصراع بين الشعب الفلسطيني في غزة بقيادة حركة حماس والمحور المناصر لها من جهة وبين الكيان الصهيوني المحتل ومناصريه وعلى رأسهم الولايات المتحدة من جهة اخرى .

فهذا الصراع لا سيما في صورته العسكرية متمثلة بالحرب الاخيرة التي بدأت مع تنفيذ عملية طوفان الاقصى وما تبعها من هجوم اسرائيلي دموي مدعوم بشكل واسع من قبل الولايات المتحدة واغلب الدول الغربية امتد وبسرعة الى مناطق عدة خارج الاراضي الفلسطينية بعد ان تم فتح جبهات مختلفة تستهدف الضغط على الكيان الصهيوني وحلفاءه ودفعهم لإيقاف المذبحة التي يرتكبونها بحق الشعب الفلسطيني في غزة .

ومن بين اهم الجبهات التي فتحت ضد الكيان الصهيوني والولايات المتحدة هي الجبهة اليمنية عبر استهداف السفن الاسرائيليةاو السفن المتعاونة مع الكيان في البحر الاحمر فضلا عن تنفيذ عمليات عسكرية في العمق الصهيوني , والجبهة اللبنانية عبر الدخول في مواجهة مباشرة بشكل متقطع بين حزب الله وقوات الاحتلال في الجبهة الشمالية , والجبهتين العراقية والسورية بصفتهما جبهة واحدة تتحرك فيهما الفصائل الاسلامية العراقية المسلحة التي دخلت في وارد استهداف للقوات الامريكية المنتشرة في سوريا والعراق بصفتها قوات تمثل دعم وظهير للكيان الصهيوني .

وبطبيعة الحال فان هذا الصراع العسكري الهجين دفع كافة الاطراف الى توظيف امكانياتها العسكرية والتكنولوجية لممارسة اكبر ضغط ممكن على خصومه في اطار استراتيجية المواجهة المرنة والغير مرنة لدفع الطرف الاخر الى الاستجابة المرغوبة التي تنسجم مع اهدافه الخاصة .

ففي الوقت الذي توظف فيه جبهة المقاومة الهجمات بطائرات مسيرة وصواريخ متوسطة وقصيرة المدى والقوارب المفخخة وغيرها من التكتيكات لاستهداف القوات الاسرائيلية في الميدان والامريكية في قواعدها فان القوات الاسرائيلية توظف التها العسكرية لأحداث اكبر قدر ممكن من القتل والتدمير والتشريد لسكان غزة واستهداف قادة حركة حماس داخل وخارج غزة , في حين تتولى القوات الامريكية مواجهة الفصائل العراقية واليمنية عبر اساليب مختلفة من بينهم توجيه ضربات مباشرة عبر الطائرات المسيرة لمواقع او اسلحة او شخصيات قيادية في الفصائل العراقية المقاومة للوجودالعسكري الامريكي .

ازاء هذا الوضع المتوتر لم يعد احتمال توسع عمليات استهداف القوات الامريكية او الصهيونية لفصائل المقاومة وقياداتها الميدانية ومقراتها واسلحتها بشكل متكرر احتمالا مستبعدا , وقد ينزلق الوضع باتجاه دخول الدولة العراقية بكافة مؤسساتها العسكرية والامنية والاستخبارية بوارد نوع معين من الحرب مع الكيان الاسرائيلي, او طرف مسلح مدعوم من قبل الولايات المتحدة , او ان تقوم الولايات المتحدة نفسها بشن انواع مختلفة من الحروب الحديثة ضد العراق ومن بينها العقوبات الذكية التي تستهدف تقويض اسس النظام السياسي العراقي او اسقاطه عبر تدمير اقتصاده وعوامل قوته الاساسية , فهل العراق على مستوى نظامه السياسي وقواه الفاعلة يدرك شروط الاستعداد لهذا الاحتمال عبر الاعداد المناسب للدولة من اجل الدفاع عن نفسها ؟؟

ان عملية اعداد الدولة للدفاع عملية حتمية تتطلب تفعيل الادوار الاستراتيجية لأهم قطاعات الدولة ومؤسساتها الاساسية , ومن اهم الجهات والمؤسسات التي يقع على عاتقها الاستعداد الاستراتيجي العراقي للدفاع عن نفسه في ضل التوتر الاقليمي الشديد هي المؤسسات الامنية والدفاعية متمثلة بوزارة الداخلية والدفاع والاجهزة الامنية والاستخبارية الخاصة , وزارة الخارجية , وزارة التجارة , وزارة الموارد المالية وزارة الصحة , وزارة التعليم العالي ووزارة التربية , وزارة المالية , وزارة التخطيط , البنك المركزي , وكافة المؤسسات والاجهزة التي تساهم في صمود الدولة ومجتمعها امام انعكاسات اي نوع محتمل من الصراع والحرب التي يمكن ان تفرض على العراق تبعا لموقفه من العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني .

فعلى سبيل المثال يمكن لوزارة الخارجية ان تضطلع بالمهام الاتية :

اولا: التواصل المباشر مع المجتمع الدولي والمنظمات الاقليمية والدولية وفي مقدمتها الامم المتحدة لا سيما مجلس الامن والجمعية العامة لشرح طبيعة التهديدات التي تواجه العراق من قبل الكيان الصهيوني وموقف العراق منها ومحاولة الحصول على تأييد اممي لموقف العراق .

ثانيا: محاولة اقناع العالم بموقف العراق وصحة تحركاته العسكرية وغير العسكرية لا سيما تلك التي تدور على ارضه وفقا لما يسمح به مبدا السيادة على ارضه .

ثالثا: العمل على محاولة كسب تأييد الشركاء والاصدقاء والدول العربية ودول الجوار من جهة وتحييد مواقف الاطراف المختلفة مع الموقف العراقي على الاقل من جهة اخرى.

رابعا: توظيف الدبلوماسية العراقية للحصول على الدعم العسكري والسياسي بالدرجة الاساس وتفادي اي حظر عسكري او عقوبات اقتصادية يمكن ان يفرض على العراق في حال دخوله بصراع او حرب مع كيان مؤثر دوليا مثل الكيان الصهيوني .

خامسا: عقد تسويات واتفاقات معلنة او سرية مع دول المنطقة لتحريم استخدام اراضيها منطلق تحت اي ظرف للعدوان على العراق وبخلافه تعرض الدولة التي تنتهك هذه التسويات والاتفاقات نفسها للإدانة الجماعية وتتحمل التداعيات المستقبلية عن ردود الافعال على سلوكها .

سادسا: تركيز وزارة الخارجية على مبدأ اجهاض العدوان بدل مقاومته والانتصار عليه كمبدأ استراتيجي في خططها الخاصة بإعداد الدولة للدفاع .

اما المؤسسات الامنية والعسكرية فيمكن ان تضطلع في اطار عداد الدولة العراقية للدفاع بالمهام الاتية :

اولا: اعداد الاجهزة العسكرية – الامنية لتنفيذ المهام العسكرية التي تحقق الهدف السياسي – الاستراتيجي للدولة العراقية ومن ضمنها اعادة الانتشار والتموضع واعادة الانفتاح على مسارح العمليات المختلفة .

ثانيا: تقدير حجم ونوعية التهديد وخطورته والاستجابة له على الارض والتكيف مع الظروف الجديدة .

ثالثا: تسريع عمليات التعبئة والتسلح المحلي وخلق البدائل والتكيف مع ظروف احتمالية تغيير مصادر التسلح والتجهيز .

رابعا: تحديد طبيعة العمليات العسكرية المحتملة , والاسلحة المناسبة , واسلوب ادارة الصراع مع الكيان الصهيوني او اي طرف محتمل ممكن ان يقوم بوظيفة استهداف المصالح العراقية .

اما وزارات المالية والتجارة فيمكن ان تقوم بالخطوات الاتية في اطار اعداد الدولة للحرب :

اولا: وضع الخطط الفورية وكذلك طويلة الامد لتحول الاقتصاد مؤقتا من اقتصاد سلم الى اقتصاد حرب ومن ثم العودهبه الى مرحلة السلم مجددا .

ثانيا: وضع خطط مالية مرنة وقابلة للتنفيذ لمواجهة احتمالية انقطاع واردات النفط بسبب ظروف الصراع والحرب المحتملة .

ثالثا: اعداد الخزين الغذائي الاستراتيجي وتطوير بدائل محلية ممكنة لتوفير الغذاء .

رابعا: تطوير استراتيجيات لتوفير بدائل خاصة بتوفير موارد مالية احتياطية لإدامة النفقات الحكومية ومن اهمها استدامة توفير الرواتب والاجور .

وبغض النظر عن الاستمرار في ذكر مسؤوليات ومهام وواجبات وخطط المؤسسات والوزارات والاجهزة العراقية لمواجهة احتمالات الحرب فأنه من الضروري الالتزام بالمبادئ الاساسية لإعداد الدولة العراقية للحرب ومن اهمها الاتي :

اولا: قدرة الاجهزة والمؤسسات العراقية على التحول من حالة السلم الى حالة الحرب وبالعكس عبر مراحل وخطط خاصة .

ثانيا: تحديد الاعمال الاستثنائية التي يجب ان تنهض بها المؤسسات والاجهزة بما ينطبق مع حالة الحرب بالإضافة الى مهامها الطبيعية .

ثالثا: انشاء غرفة عمليات مؤمنة لإدارة الدولة العراقية وتوفير الاتصالات الأمنة للتواصل مع كافة اقاليم الدولة ووحداتها الادارية للحيلولة دون نجاح الولايات المتحدة والكيان الصهيوني او اي جماعة او تنظيم او كيان اخر في عزل منطقة معينة عن مركز القرار السياسي والعسكري .

رابعا: تأمين عمليات الانتقال والتنقل للقيادات العليا والمتوسطة السياسية والعسكرية بين المناطق والمؤسسات وغرف العمليات .

خامسا: ادامة التواصل الفعال مع الدول الصديقة والشريكة والداعمة والمنظمات المهمة لإدامة وسائل الامداد والصمود وتبادل المعلومات والخبرات والآراء المشتركة .

سادسا: تأمين الدعم الشعبي لإجراءات الحكومة وتعبئة المجتمع وتحقيق قدر مقبول من الانسجام بين انشطة اجهزة الدولة الاساسية المقاومة للعدوان والمجتمع .

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،2006-11-18 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية